

مبادرات التنمية في إفريقيا : نموذج "نيباد"

صالح وشنان *

s.ouchnan@gmail.com

تقديم: كان لتداعيات الموجة الاستعمارية التي تعرضت لها الدول الإفريقية والثنائية القطبية التي عرفها العالم، بعد الحرب العالمية الثانية، أثر بالغ على هاته الدول، سواء منها ذات النهج الرأسمالي أو ذات النهج الاشتراكي، وتظهر ذلك في سياسات اقتصادية وتنموية فاشلة، نتجت عنها مشاكل اجتماعية وسياسية كثيرة بالرغم من الثروات التي تزخر بها القارة. وقد أصبح لزاما وضع حد لهذا التخبط من خلال الاعتماد على الذات الإفريقية لبناء كيان اقتصادي وسياسي يواكب التغيرات العالمية، إذ طالما حلمت الشعوب الإفريقية بمستقبل مزدهر اقتصاديا وسياسيا تحقق من خلاله تنمية مستدامة وشاملة بالنظر إلى مؤهلاتها الطبيعية والبشرية الذاتية، كما كان الهاجس التحرري هو المهيمن على منظمة الوحدة الإفريقية في عهدها الأولين لتجاوز الأزمات السياسية والعسكرية.

دفع الإحساس بالغبن الذي خلفه المستعمر، الإنسان الإفريقي إلى البحث عن كيفية تحقيق التنمية للقارة الإفريقية، حيث من هنا تولد لدى بعض الزعماء الأفارقة طموح كبير للقضاء على التخلف وتجاوز الوضعية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعيشها المجتمعات الإفريقية، عبر البحث عن إستراتيجية اقتصادية تنموية شاملة، تضع أسسا للتنمية الاقتصادية الشاملة وتكون أطرا إفريقية يُعتمد عليها لبناء هذا المستقبل الواعد.

وقد أضحت إعادة ترتيب الأولويات داخل منظمة الوحدة الإفريقية؛ من التحرر السياسي والقضاء على الاستعمار إلى التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الشغل الشاغل لكل القمم الإفريقية: بدءا بالبرنامج التنموي الذي عرف بخطة لاغوس للعمل عام 1980، ثم البرنامج الاستعجالي للإصلاح الاقتصادي سنة 1986، وما تلاها من برامج التقويم الهيكلي سنة 1989... لكن هذه البرامج والمخططات أظهرت فشلها، وهو ما دفع قيادة المنظمة إلى التفكير من جديد في إستراتيجية تنموية تعي أولا عدم قدرة القارة الإفريقية على التنمية لوحدها وتقترح على المنتظم الدولي شراكة تنموية. وفي هذا السياق بدأ ما يشبه "العصف الفكري الاقتصادي" شارك فيه خمسة دول وضعوا اللبنة الأولى لبرنامج اقتصادي إفريقي صرف، وهي نيجيريا ومصر والجزائر وجنوب إفريقيا والسنغال، وذلك من خلال طرح مبادرة "ماب" ثم خطة "أوميغا"، ليتم دمج المبادرتين تزامنا مع الانتقال من منظمة الوحدة الإفريقية إلى ما يعرف حاليا بالاتحاد الإفريقي، والاتفاق على طرحها أمام الشركاء الغربيين.

كل هذا وبعد مضي أكثر من خمس عشرة سنة على إطلاق مبادرة الشراكة الجديدة لتنمية إفريقيا والمعروفة اختصارا بـ"نيباد NEPAD" في أكتوبر 2001، بغية القضاء على التخلف الاجتماعي والاقتصادي الذي تعيشه الدول الأفريقية، يدفعنا للتساؤل، هل استطاعت مبادرة "النيباد" تجاوز الإشكالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعانيها الدول الإفريقية؟ أم أنها مبادرة اكتفت بتكرار ما سبق من تجارب في هذا الصدد؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية :

هل الآلية الجديدة للتقييم الذاتي قادرة على تحقيق الإصلاحات المرجوة في القارة الإفريقية المشهود لها بانتهاك حقوق الإنسان وخرق الديمقراطية؟ ما هي الفائدة من مبادرة تسعى دائما للإستفادة من التمويل الأجنبي؟ ألا يؤثر ذلك سلبا على استقلاليتها؟ ما هي التحديات التي تحول دون تحقيق مبادرة "نيباد" للأهداف المرجوة؟ هل يمكن اعتبار الشروع في تنفيذ الأجندة الإفريقية 2063 إعلانا على فشل مبادرة "نيباد"؟

* طالب باحث بـسلك الماستر، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية سلا، جامعة محمد الخامس الرباط.

فيما تنطلق فرضية هذه الدراسة من اعتبار الإعلان عن تأسيس الاتحاد الإفريقي في 2001 بديلا لمنظمة الوحدة الإفريقية، دليلا من القادة الأفارقة على رغبة قوية في الماضي قدما نحو تعزيز التعاون الإفريقي اعتمادا على الذات لتحقيق التنمية الإفريقية، ومن كون مبادرة نيباد فرصة للدول الفقيرة للتأهيل والتنمية، لكنها تحتاج للدعم والإرادة السياسية من قادة جميع دول إفريقيا.

انطلاقا من الإشكالية التي تم طرحها سنعمل على تناول هذه الدراسة من خلال مبحثين أساسيين: يخصص الأول للإطار النظري للمبادرة بإعطاء نبذة تاريخية عن النيباد ورصد الخصوصيات التي تتميز بها؛ على أن نخصص المبحث الثاني لمصير مبادرة النيباد والتحديات التي تواجهها، بالإضافة للتطرق لموضوع الأجندة الإفريقية 2063.

1. الإطار النظري لمبادرة التنمية في إفريقيا

سارعت الدول الإفريقية بعد حصولها على الاستقلال في البحث عن السبل الكفيلة للخروج من الأزمات التي تعرفها القارة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، فكان اللجوء إلى نهج سياسات اقتصادية باءت كلها بالفشل ولم تحقق ما كان يرجى منها، بوضع القارة، الغنية بالثروات الطبيعية، بين مصاف الدول الكبرى.

1.1. المبادرة الجديدة لتنمية إفريقيا "نيباد"

جاء تأسيس الاتحاد الإفريقي سنة 2001 بغية قطع الصلة بالماضي وبدء سياسات جديدة مغايرة لتلك التي نهجتها منظمة الوحدة الإفريقية، فكان الهدف هو البحث عن السبل الكفيلة بإصلاح الأوضاع التي كانت تعرفها القارة، والقضاء على مخلفات الماضي الاستعماري الذي نهب ثرواتها، وكذلك إعادة النظر في السياسات الاقتصادية الفاشلة التي اتبعتها الدول الإفريقية بعد حصولها على الاستقلال.

1.1.1. تعريف "نيباد": أعطيت العديد من التعاريف لنيباد نذكر منها: النيباد هو دعوة لبقية العالم لإقامة شراكة مع إفريقيا في تنميتها مرتكزين على برنامجها الإفريقي. فهو فرصة لإقامة علاقات تعاون جديدة مبنية على المسؤولية الجماعية لتحقيق التنمية الإفريقية¹.

وعرفت وثيقة الشراكة الجديدة لتنمية إفريقيا النيباد بكونه "تعهد بين القادة الأفارقة يقوم على أساس رؤية مشتركة يتقاسمون من خلاله القناة بضرورة تعجيل القضاء على الفقر ووضع بلدانهم على خطى النمو المستدام والتنمية، وفي نفس الوقت المشاركة النشطة في الاقتصاد والحياة السياسية العامة"². فمصطلح "النيباد" هو اختصار لما يطلق عليه "الشراكة الجديدة لتنمية القارة الإفريقية" "NEW PARTNERSHIP FOR AFRICA'S DEVELOPMENT"، وهي إستراتيجية لإعادة هيكلة إفريقيا وتعزيز التنمية المستقلة والنهوض بالحكم الاقتصادي والاستثمار في الشعوب الإفريقية ومواجهة التحديات التي تواجهها القارة الإفريقية والتي تتمثل في الفقر والتخلف واستمرار التهميش³، كما أنها تسعى أيضا إلى تقليص الهوة بين إفريقيا والدول المتقدمة وإدماج إفريقيا في الاقتصاد العالمي. هذه الإستراتيجية انبثقت جراء التفويض الذي منح لرؤساء خمس دول إفريقيا وهي: الجزائر، مصر، نيجيريا، جنوب إفريقيا، السنغال من قبل منظمة الوحدة الإفريقية، من أجل توحيد سبل التنمية الاقتصادية والاجتماعية في أفريقيا. وقد تم تبني وثيقة الصيغة الإستراتيجية رسميا في القمة 37 لمنظمة الاتحاد الإفريقي سنة 2001⁴.

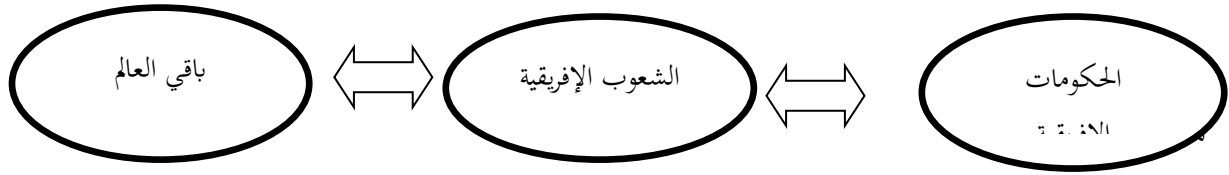
www.nepad.org/ For African Development (26-09.2009): Ship¹ New Partner

² Document of The New partnership for Africa's Development (NEPAD), ABUJA, NIGERIA, 2001, Article 1.

³ فوزية خدا كرم عزيز، "النيباد: توجه جديد للتنمية في إفريقيا"، مجلة الأستاذ (بغداد: العدد 30، 2013) ص 426.

⁴ فوزية خدا كرم عزيز، م.س، ص 426.

نموذج مختصر للشراكة الجديدة من أجل تنمية إفريقيا "نيباد"⁵



النيباد عبارة عن شراكة بين بلدان القارة الإفريقية من جهة، وبينها وبين بقية العالم من جهة أخرى من أجل إحداث التنمية.

2.1.1. نشأة مبادرة "نيباد": نشأت مبادرة النيباد عبر مراحل متفرقة ونتيجة للعديد من المقترحات التي كان يقدمها قادة الدول الإفريقية خلال العديد من المنتديات واللقاءات؛ حيث شهد منتدى تنمية إفريقيا "ADF" الذي عقد سنة 1999 إجتماعا من القادة الأفارقة على إيجاد حل لمشاكل القارة على أساس التكامل الإفريقي، ثم جاءت قمة سرت الأولى من نفس السنة ليتم طرح موضوع المعونة الدولية التي فوتت للدول الحديثة الاستقلال في أوروبا وآسيا وحرمت منها الدول الإفريقية، فتم تكليف رؤساء دول جنوب إفريقيا والجزائر ونيجيريا للتفاهم مع دائني القارة الإفريقية بغية إلغاء ديونهم⁶. كما قدم رئيس جنوب إفريقيا "تابو مبيكي" ورئيس نيجيريا "أوبا سانغو" ورئيس الجزائر "بوتفليقة" في سنة 2001، برنامجا أطلق عليه "الإنعاش الإفريقي للألفية" والذي عرف اختصارا بمقترح "MAP" أي (african plan millennium) عرض على قمة سرت الثانية في 2 مارس 2001، في حين عرض الرئيس السنغالي "عبد اللاي واد" مشروعاً سمي "مشروع أوميغا OMEGA" الذي أعلن عنه أول مرة خلال القمة الفرنسية الإفريقية⁷.

بعد ذلك تم دمج البرنامجين السابقين في مبادرة واحدة أطلق عليها NIA : Nouvelle Initiative Africaine، حيث تزامن ذلك مع تحويل منظمة الوحدة الإفريقية إلى ما يعرف حالياً بالإتحاد الإفريقي، ليتم إقرارها بعد ذلك في قمة "لوساكا" بزامبيا في يوليو 2001، وترشيح الرئيس السنغالي "عبدو اللاي واد" للانضمام إلى الرؤساء الثلاثة الذين تم تعيينهم سابقاً لمناقشة مسألة الديون الإفريقية، يضاف إليهم الرئيس المالي "ألفا عمر كوناري"، لتصبح لجنة مناقشة الديون والتي ستتكفل بعرض البرنامج أمام مؤتمر G8 مكونة من خمس رؤساء دول. وخلال إحدى الجلسات ارتأت اللجنة التنفيذية أن من الضروري تغيير اسم المبادرة لكي يصبح إسمه: Nouveau Partenariat pour le Développement de L'Afrique، ليتم الإبقاء على اختصار الانجليزية كرمز وحيد للمبادرة: NEPAD⁸.

ما يمكن استنتاجه من خلال دمج المبادرتين، هو أن التكامل الذي وفره برنامج الألفية لتجديد إفريقيا "ماب" الذي يمثل الإرادة السياسية الحقيقية لقطع الصلة بالماضي الاستعماري، ومشروع "أوميغا" الذي يمثله الرئيس السنغالي "عبد اللاي واد" المتوفر على خبرة بالجوانب التقنية والمتخصص في الشؤون الاقتصادية، والذي يجسد الالتزام والصرامة الاقتصادية، سيعطي للمبادرة بعدين أساسيين: بعد فكري باستعادة الثقة في الذات الإفريقية، وبعد اقتصادي للمضي قدماً ومواكبة التطورات الدولية⁹.

⁵ حمزة بولحسن: مبادرات التنمية في إفريقيا: الشراكة الجديدة لتنمية إفريقيا "نيباد" نموذجاً (أطروحة دكتوراه في القانون العام والعلوم السياسية، جامعة محمد الخامس الرباط، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، 2013) ص268.

⁶ خيرى عبد الرزاق: مبادرة الشراكة الجديدة من أجل التنمية في إفريقيا (المركز الدولي، مركز الدراسات الدولية، 2007) ص4.

⁷ NEPAD: "LE NOUVEAU PARTENARIAT POUR LE DEVELOPPEMENT DE L'AFRIQUE" (NOPADA, Conférence sur la participation du secteur privé international au financement du NEPAD, DAKAR, 2002) p3.

⁸ LE NEPAD EXPLIQUE (Sommet des chefs d'état et de Gouvernement de Dakar, Avril 2002) p2-3.

⁹ حمزة بولحسن، م.س، ص 272.

2.1. خصوصيات مبادرة النيباد

جاءت مبادرة النيباد بالعديد من الأهداف والمبادئ والأولويات بغية وضع أسس قوية لإستراتيجية إفريقية بتمويل خارجي، وهو ما دفع ببعض القادة في إفريقيا أمثال الرئيس الليبي الراحل وآخرون إلى رفض المبادرة لكونها تخضع احتياجات إفريقيا لإرادة الغرب، مفضلين أن يكون البرنامج إفريقيا وملكا للأفارقة¹⁰.

1.2.1. أهداف وأولويات النيباد: تسعى مبادرة النيباد إلى التعامل الجيد مع القضايا والمشاكل التي تعاني منها القارة الإفريقية والقضاء عليها وتوفير عيش أفضل للمواطن الإفريقي، من خلال التأكيد على إفريقية المبادرة ومسؤولية الدول شعوبا وحكومات في إنجاحها وتحقيق أهدافها واحترام مبادئها، وإلى إقامة شراكة جادة مع الدول والمنظمات والمؤسسات الدولية والإقليمية أساسها المسؤولية المشتركة والمحاسبة المتبادلة¹¹.

أ. أهداف النيباد

ترنو مبادرة النيباد من خلال أعمالها إلى تحقيق العديد من الأهداف، والتي سطرتها في وثيقتها التأسيسية كالآتي¹²: القضاء على الفقر؛ وضع البلدان الإفريقية على طريق النمو المستمر والتنمية؛ وقف التهميش الممارس ضد إفريقيا في عملية العولمة، والرقى بوحدة كاملة ومفيدة في الاقتصاد العالمي؛ تعزيز دور المرأة.

لكي تتمكن المبادرة من تحقيق الأهداف المرجوة يجب توفر جهود إفريقية مكثفة، لتحقيق معدل نمو متوسط في الناتج المحلي الإجمالي والمتمثل في 7% سنويا خلال 15 سنة القادمة، وتحقيق أهداف الألفية التنموية "MDGs" Development Goals Millennium التي جاءت في إعلان الأمم المتحدة للألفية الحالية¹³.

ب. أولويات النيباد

وضعت مبادرة النيباد أولويتين مهمتين لتحقيق الأهداف المسطرة أعلاه¹⁴:

1. توفير شروط التنمية المستدامة من خلال التأكيد على: الديمقراطية والحكم الرشيد سياسيا واقتصاديا؛ السلم والأمن؛ التعاون والاندماج الإقليمي؛ بناء القدرات والخبرات؛ إحداث إصلاحات سياسية ورفع الاستثمار في قطاعات الزراعة والتنمية البشرية والتركيز أكثر على الصحة والتعليم والعلوم التقنية؛ بناء وتحديث البنية الأساسية من اتصالات ونقل ومياه وتشجيع تنوع الإنتاج والصادرات خصوصا الصناعات الزراعية والسياحة، وإحياء التجارة فيما بين الدول الإفريقية مع فتح أسواق لمنتجاتها في البلدان المتقدمة وأخيرا الاهتمام بالبيئة.
2. الاستخدام الأفضل للموارد وذلك من خلال: جذب الاستثمارات الأجنبية؛ رفع حصة إفريقيا في التجارة العالمية؛ زيادة الادخار والاستثمار المحلي؛ زيادة تدفق رأس المال من خلال زيادة تقليص الدين ورفع عائدات المنظمة الإفريقية للتنمية؛ تحسين إدارة العوائد والنفقات العامة.

2.2.1. مبادئ وآليات النيباد

أ. مبادئ النيباد

جاء في وثيقة مبادرة النيباد العديد من المبادئ هي¹⁵: الحكم الرشيد¹⁶ كمطلب أساسي للسلم والأمن والاستمرارية السياسية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية؛ الملكية والقيادة وكذلك المشاركة الواسعة والفاعلة من كل قطاعات

¹⁰ فوزية خدا كرم عزيز، م.س، ص 427.

¹¹ النيباد، "الشراكة الجديدة لتنمية القارة الإفريقية"، الشابكة (موقع الجزيرة نت: www.aljazeera.net) في 24-01-2016.

المادة 67 من الوثيقة التأسيسية للنيباد.¹²

¹³ خيرى عبد الرزاق، م.س، ص 7.

¹⁴ "الشراكة الجديدة من أجل تنمية أفريقيا"، الشابكة (موقع الأمم المتحدة: www.un.org).

¹⁵ الحكم الرشيد¹⁶ كمطلب أساسي للسلم والأمن والاستمرارية السياسية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية؛ الملكية والقيادة وكذلك المشاركة الواسعة والفاعلة من كل قطاعات

المجتمع؛ تعزيز التنمية الإفريقية للموارد والفوائد لشعوبها؛ الشراكة بين إفريقيا وبين الشعوب الإفريقية؛ تعزيز التعاون الإقليمي والقاري؛ بناء القدرة التنافسية للدول الإفريقية والقارة؛ إقامة شراكة دولية جديدة خارجيا لتغيير العلاقات غير المتكافئة بين إفريقيا والعالم؛ ضمان أن تكون جميع الشراكات مع مبادرة النيباد تربطها أهداف تنموية عصرية واضحة المنطلقات.

ب. آلية مراجعة النظراء

أحدثت مبادرة النيباد آلية اعتبرت من أهم ما جاءت به للتصدي لفساد العديد من القادة الأفارقة وسوء إدارتهم لاقتصاد بلدانهم ولتجاوز العديد من المشاكل الاقتصادية والسياسية، وقد سميت آلية مراقبة النظراء Mécanisme Africain d'évaluation entre Paire (MAEP) والتي صودق عليها في قمة الاتحاد الإفريقي، وتم إقرار أول وثيقة للآلية سنة 2002¹⁷.

في عام 2005 وافقت 23 من أصل 53 دولة في الاتحاد الإفريقي طواعية على إخضاع سياساتهم العامة لتلك الآلية، علما أن هذه الآلية شبيهة من حيث الأهداف بمؤسسة أنشئت سنة 1990 وهي مؤتمر الأمن والاستقرار والتنمية والتعاون في إفريقيا، The conference on Security, Stability, Development in Africa (CSSDCA)، ويقع الاختلاف فيما بينهما في كون المؤتمر له إجراءات تنفيذية أكثر إلزامية من الآلية ويعمل بصفة وثيقة مع منظمات المجتمع المدني في الدول الإفريقية¹⁸.

وتعمل آلية مراجعة النظراء على الرصد والتقييم الدوري للتقدم الذي تحرزه الدول الإفريقية في الوفاء بالتزاماتها التنموية والإصلاحات الاجتماعية والحكم الرشيد، فتفرض على الدول الأعضاء فيها الوفاء بالالتزامات في مجالات حساسة مثل حقوق الإنسان والحكم الديمقراطي، على أن يخضع الأداء للمراجعة والتقييم بشكل مستقل مما يترتب عنه نتائج إيجابية كالاستفادة من المساعدات الدولية وجلب الاستثمارات الأجنبية وخفض الديون¹⁹. كما يسمح جهاز مراجعة النظراء للدول التي تنضم للآلية بأن تراقب طواعية سير الحكم في بلدها وتقدم تقريرا سنويا عنها، غير أن غالبية الدول الإفريقية ترددت في الانضمام إلى هذه الآلية خوفا من استغلالها للتدخل في الشؤون الداخلية للدول، خاصة أن الدول الاقتصادية الكبرى تبدي حماسا لهذه الآلية لأنها الضامن لإقامة ديمقراطيات كمثيلتها الغربية²⁰.

2. مصير مبادرة النيباد وتفعيل الأجندة الإفريقية

¹⁵ الموقع الرسمي لنيباد: www.nepad.org

¹⁶ "ظهر مصطلح الحكم الراشد لأول مرة في اللغة الفرنسية في القرن الثالث عشر كمرادف لمصطلح الحكومة، ثم كمصطلح قانوني سنة 1978 ليستعمل في نطاق واسع معبرا عن تكاليف التسيير. وهناك دراسات تشير إلى أن مصطلح الحكم الراشد ظهر سنة 1937 وقد جسد ذلك الكاتب الأمريكي Roland Coase في مقالته الشهيرة تحت عنوان The nature of the firm. وقد أعيد استعماله من قبل البنك الدولي في منتصف الثمانينات وأصبح من الاهتمامات الكبرى في الخطابات السياسية". زبير عياش: الحكم الراشد لتحقيق التنمية المستدامة في إفريقيا من منظور الآلية الإفريقية للتقييم من قبل النظراء (الجزائر: الملتقى العلمي الدولي حول: آليات حوكمة المؤسسات ومتطلبات تحقيق التنمية المستدامة، جامعة أم البواقي، 2013)، ص 283.

¹⁷ FabrizioPagani, Peer Review: a tool for cooperation and change, Organization of Economic Cooperation and Development (Septembre 2002) p 9.

¹⁸ ماجد رضا بطرس، "الاتحاد الإفريقي: الحاضر واستشراف المستقبل"، الشبكة (موقع بوابة البحث: www.researchgate.net).

¹⁹ فوزية خدا كرم عزيز، م.س، ص 431.

²⁰ أحمد حجاج: "الحكومات الإفريقية، هل ستنجح التجربة؟"، مجلة السياسة الدولية (القاهرة: العدد 156، أبريل 2004) ص 32.

بعد مرور أزيد من خمس عشرة سنة على تفعيل مبادرة النيباد، برز على السطح العديد من التحديات التي فرضت على القارة الإفريقية شعوبا وحكومات التصدي لها بالطرق التي تنسجم مع ما نصت عليه الوثيقة التأسيسية لمبادرة النيباد: "يستند البرنامج على إصرار الأفارقة على تخليص أنفسهم وقارتهم من رقبة التخلف والاستعباد في عالم يتوجه نحو العولمة"²¹.

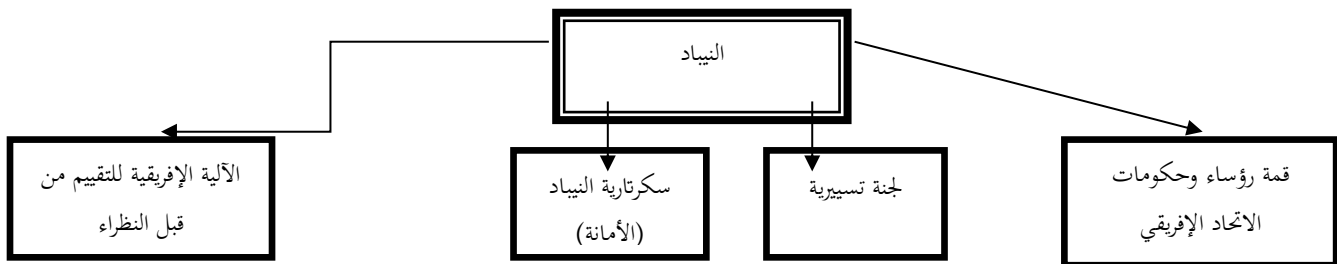
1.2. هيكله النيباد والتحديات المستقبلية

أعلن في مؤتمر القمة الأفريقي السابع والثلاثون في لوساكا عاصمة زامبيا في يوليو 2001 عن إنشاء مبادرة النيباد، كما تم وضع الهيكل التنفيذي للنيباد الذي ترأسه رؤساء وحكومات الدول في الاتحاد الإفريقي، على أساس أنه برنامج إفريقي متكامل وشامل مغاير لكل السياسات والبرامج الغربية التي فرضتها جهات خارجية أو حتى أوصت بإتباعها، كما يشكل التزاما من القادة الأفارقة تجاه شعوبهم لحل مشاكل القارة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، وإن كان هناك العديد من التحديات التي وجب تجاوزها ومعالجتها.

1.1.2. هيكله النيباد

يتألف الهيكل التنفيذي للنيباد من²²: مؤتمر قمة الاتحاد الأفريقي أعلى سلطة في النيباد؛ لجنة التنفيذ تتكون من 15 رئيس دولة وحكومة موزعين بالتساوي على الأقاليم الإفريقية بالإضافة لخمس دول أصحاب المبادرة؛ لجنة التسيير مكونة من ممثلين شخصيين للقادة أعضاء اللجنة التنفيذية؛ الأمانة العامة أو سكرتارية النيباد ومقرها مدينة بريتوريا بجنوب إفريقيا.

شكل يوضح هيكله النيباد²³



تعمل النيباد على تنفيذ سياستها استنادا على هذه الفروع

2.1.2. تحديات النيباد

رغم أهمية مبادرة النيباد للقارة الإفريقية لكونها وسيلة مهمة لإقامة الحكم الرشيد وتحقيق إقلاع اقتصادي إفريقي، وضمن حياة أفضل لشعوب القارة السمراء وتحقيق التنمية المستدامة، غير أنها في طريق تحقيق أهدافها تصطدم بتحديات كثيرة: كجذب الاستثمار الأجنبي لاستمرار التنمية الإفريقية، حيث يعتبر عدم الاستقرار السياسي عاملا مهما في خفض مستويات الاستثمار في القارة²⁴؛ الدول الكبرى تدعم وتقوي فلاحتها على حساب دول الجنوب المتضررة، التي تعتبر الفلاحة قطاعا أساسيا في إفريقيا²⁵؛ المساهمة الخارجية غير كافية والمشروعات التي شملتها مبادرة النيباد بحاجة

²¹ الفقرة الأولى من وثيقة النيباد.

²² "NEPAD"، الشبكة (موقع نيباد السودان: www.nepadsudan.gov.sd/about.php?op=show_about&aid=1).

²³ A propos du programme NEPAD : www.uneca.org/fr/nepad/pages/à-propos-du-programme-nepad

²⁴ فلاح أمينة: دور النيباد في تفعيل الحكم الرشيد والتنمية المستدامة في إفريقيا (رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية،

فرع الديمقراطية والرشادة، جامعة منتوري قسنطينة) ص 120.

²⁵ Claire Brodin: LE NEPAD, UNE INITIATIVE POLITIQUE DE L'AFRIQUE Penser son développement au XXI siècle, pp373-374.

إلى تمويل كبير خاصة البنية التحتية والطاقة والصحة والزراعة والمياه²⁶؛ عدم قدرة الدول الإفريقية على ضمان الاستقرار وحفظ السلم في المناطق المضطربة، وإن كانت هناك قوى إقليمية قادرة على نشر قواتها العسكرية ولكن بدعم مالي لكي يتسنى لها مواصلة عمليات السلام²⁷؛ القارة محط أطماع غربية مما يهدد بفشل المبادرة التي تعتمد على التمويل الأجنبي بالأساس²⁸.

إضافة إلى ما سبق ذكره فالمبادرة تواجه تحديات أخرى²⁹؛ كالصراعات على الحدود الوطنية والإقليمية؛ أزمة الديون التي تتخبط فيها القارة الإفريقية؛ التفرقة التي يعرفها قادة الاتحاد الإفريقي قد تؤثر على المبادرة؛ عدم رغبة قادة الدول في نشر المعلومات حول المبادرة؛ ضعف التجارة البينية الإفريقية مما يقلل الأموال المتاحة لحل المشاكل الاجتماعية.

2.2. الأجندة الإفريقية 2063

احتفالا بالذكرى 50 لتأسيس الاتحاد الإفريقي تم إطلاق خطة جديدة للقارة الإفريقية تحت عنوان "أجندة 2063"، وقد حددت هدفا لنفسها وهو "إفريقيا التي نريد"، كما عرضت هذه الخطة من قبل 54 عضوا في الاتحاد على شاكلة دعوة للعمل في كافة أرجاء القارة الإفريقية، بغية بناء قارة قوية ومتحدة وتنعم بمستقبل مشترك أفضل³⁰.

1.2.2. تعريف الأجندة 2063

تعد أجندة Agenda 2063 عبارة عن خطة أفريقية أصيلة للتنمية والتحول الذاتي من خلال تسخير المزايا النسبية التي تزخر بها القارة، فهي مختلفة تماما عن مبادرة النيباد التي كان فيها الاعتماد على الشراكة الغربية والمنظمات والمؤسسات الدولية، زيادة على ذلك فالأجندة هي بمثابة رؤية أو إستراتيجية للمستقبل البعيد³¹.

وتكمن التطلعات السبع الإفريقية من أجل أجندة 2063 في ما يلي³²: ازدهار إفريقيا بالاعتماد على المشاركة والتنمية المستدامة؛ تكامل القارة والوحدة السياسية اعتمادا على قيم الحركة القومية الإفريقية ورؤية النهضة الإفريقية؛ الحكم الرشيد والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، والعدالة، وسيادة القانون؛ أفريقيا السلمية والأمن؛ بناء أفريقيا ذات هوية ثقافية قوية، باعتماد التراث المشترك والقيم والأخلاق؛ تركيز أفريقيا على التنمية في الناس، ورفع قدرات النساء والشباب؛ جعل أفريقيا شريك عالمي موحد ومؤثر قوي.

كما دعت الأجندة الأفارقة والمنحدرين من أصول إفريقية ويعيشون خارج القارة، وحكومات وقادة الدول والمؤسسات والمواطنين والمنظمات، إلى العمل سويا لتحقيق الرؤية والقضاء على الفقر، وأعد لذلك جدول أعمال قسم على ثلاث مستويات:

- المدى القصير: ما يمكن تحقيقه خلال 10 سنوات؛
- المدى المتوسط: الخطط التي تحتاج ما بين 10 و25 سنة؛
- المدى الطويل: البرامج التي تواجهها تحديات كبرى فتستغرق ما بين 25 و50 سنة³³.

2.2.2. مجالات عمل الأجندة 2063

²⁶ فلاح أمينة، م.س، ص 121.

²⁷ فوزية خدا كرم عزيز، م.س، ص 433.

²⁸ خيرى عبد الرزاق، م.س، ص 12.

²⁹ فلاح أمينة، م.ن، ص 123.

³⁰ الموقع الرسمي للأمم المتحدة: www.un.org/fr/africa/osaa/peace/agenda2063.shtml

³¹ الموقع الرسمي لأجندة 2063: www.agenda2063.au.int/fr/about

³² الموقع الرسمي لمنظمة الاتحاد الإفريقي: www.africaunionfoundation.org/fr/pages/agenda-2063

³³ الموقع الرسمي لأجندة 2063، م.س.

تعتبر أجندة 2063 من المبادرات والخطط التي أعطى انطلاقها الاتحاد الإفريقي، والتي تحتاج تضافر الجهود على مستوى القارة والتعاون المباشر بين الاتحاد الإفريقي والجماعات الاقتصادية الإقليمية التي تملك خبرات تنموية. كما تضم الخطة كل ما تحتاجه من قدرات وتكامل اقتصادي وتنسيق سياسي.

وقد تم تعداد مجالات عمل الأجندة في تقرير المفوضية والذي جاء فيه: إطلاق ثورة في التكنولوجيا والعلوم والابتكار؛ وتوجيه اقتصاديات الدول الإفريقية نحو التصنيع وتقويتها وزيادة الموارد الطبيعية الإفريقية التي لا تزال تستغلها الدول الغربية؛ وتحديث الزراعة الإفريقية وزيادة الإنتاجية وهي المجالات يمكن تحقيقها خلال 25 سنة أي بحلول 2025؛ ومن الأهداف أيضا ربط أفريقيا ببنية تحتية عالية الجودة في قطاع الطاقة والطرق والاتصالات؛ وإنشاء منطقة للتجارة الحرة الإفريقية بحلول 2017 ومضاعفة التجارة جنوب- جنوب مرتين بحلول عام 2022.³⁴

أما بخصوص جانب الأمن والسلم فقد جاء في الأجندة الحث على دعم الشباب، معتبرة إياهم أساس النهضة الإفريقية وأن إعطائهم الفرصة للقيادة قد يكون الحل الأمثل للحروب الأهلية والنزاعات الإقليمية وانتهاك حقوق الإنسان وتفشي الأمراض والكوارث الطبيعية والإبادة الجماعية.³⁵

كما خصص جانب من الأجندة للتنصيب على التكافؤ بين الرجل والمرأة في المؤسسات العامة والخاصة، وتعمل الخطة على بناء أسواق رأسمالية قارية ومؤسسات مالية، والاستفادة من مختلف التجارب العالمية لتحقيق نهج إفريقي، وربطت موعدا سنة 2018 لإلغاء التأشيرات بين الدول الإفريقية وإحداث جواز سفر موحد.³⁶

خلاصة: بالرجوع إلى السؤال الرئيسي للدراسة نخلص إلى أن مبادرة النيباد خطة شجاعة للتنمية في القارة، وقد حاولت تقديم حلول للأزمات التي تعيشها الدول والمجتمعات الإفريقية. وإن كانت تبدو هذه المبادرة، في قراءة أخرى، مجرد نوع جديد من التكتلات ذات الطابع الاقتصادي في إطار الموجة الإقليمية الجديدة التي عرفتها القارة، أي أنها نوع من التكيف مع العولمة للخروج بالقارة من أزمتها. هذا إن افترضنا فعلا أن المبادرة فعلت وتم الالتزام ببندوها بحفظ السلم والأمن في القارة ودمقرطة الأنظمة السياسية، وترسيخ الحكم الرشيد باعتباره من أهم أسس التنمية المستدامة، وأن الدول أبدت رغبتها في الخضوع للمبادرة وسارت في اتجاه تفعيل توصياتها ووفرت القيادة الجادة والصادقة لذلك.

ويمكننا القول أن الذي جعل هذه المبادرة لا تحقق أغراضها والأهداف التي سطرته، هو إعتماها على الخارج توجيهها ودعمها، مما أفقدها والمجتمعات الإفريقية أيضا قدرتها على اعتمادها على ذاتها وما تملكه من موارد لحل مشاكلها. وقد نبه إلى هذا التنافس الأمريكي الروسي الصيني داخل القارة الإفريقية الذي أُنذر بفشل المبادرة كونها تعتمد بالأساس على التمويل الأجنبي لتحقيق مشاريع التنمية الإفريقية. ولعل استنزاف الطاقة والثروات الإفريقية ما هو إلا ضرب للتنمية المستقبلية، كما أن بالتدخل الخارجي في الشؤون الداخلية لبلدان للقارة تكون المبادرة قد فشلت في منع ما حذر منه الراحل العقيد القذافي.

ومن الأمور التي تؤكد فشل المبادرة التهرب الذي يبديه المجتمع الدولي حيال تقديم مساعدات لأفريقيا من خلال النيباد، على أساس أنهم يقدمون مساعدات للتنمية عبر آليات أخرى، كما أن هناك امتعاض من داخل المبادرة على تفويت هذه المساعدات للدول القوية وتجاهل الدول الضعيفة.

نستنتج في الأخير أن التنمية المستدامة في القارة لا يمكن تحقيقها بالاعتماد على التمويل الأجنبي، وإنما عليها تحقيق اكتفاء ذاتي اعتمادا على مواردها وثرواتها الطبيعية. ولا يكمن بلوغ ذلك إلا بتحقيق الشفافية والديمقراطية السياسية وبالقضاء على الفساد.

³⁴ www.agenda2063.au.int/fr/vision

³⁵ Union Afcaïne: AGENDA 2063, L'Afrique que nous voulons (deuxième édition, Aout 2014) p11.

³⁶ AGENDA 2063, Op.cit, p17.

لائحة المراجع

1. أحمد حجاج: "الحكومات الإفريقية، هل ستنتج التجربة؟"، مجلة السياسة الدولية (القاهرة: العدد 156، أبريل 2004).
2. حمزة بولحسن: مبادرات التنمية في إفريقيا: الشراكة الجديدة لتنمية إفريقيا "نيباد" نموذجاً (أطروحة دكتوراه في القانون العام والعلوم السياسية، جامعة محمد الخامس الرباط، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، 2013).
3. خيري عبد الرزاق: مبادرة الشراكة الجديدة من أجل التنمية في إفريقيا (المرصد الدولي، مركز الدراسات الدولية، 2007).
4. زبير عياش: الحكم الراشد لتحقيق التنمية المستدامة في إفريقيا من منظور الآلية الإفريقية للتقييم من قبل النظراء (الجزائر: الملتقى العلمي الدولي حول: آليات حوكمة المؤسسات ومتطلبات تحقيق التنمية المستدامة، جامعة أم البواقي، 2013).
5. فلاح أمينة: دور النيباد في تفعيل الحكم الراشد والتنمية المستدامة في إفريقيا (رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع الديمقراطية والرشادة، جامعة منتوري قسنطينة).
6. فوزية خدا كرم عزيز، "النيباد: توجه جديد للتنمية في إفريقيا"، مجلة الأستاذ (بغداد: العدد 30، 2013).
7. النيباد، "الشراكة الجديدة لتنمية القارة الإفريقية"، الشبكة (موقع الجزيرة نت: www.aljazeera.net) في 24-01-2016.
8. "الشراكة الجديدة من أجل تنمية أفريقيا"، الشبكة (موقع الأمم المتحدة: www.un.org).
9. ماجد رضا بطرس، "الاتحاد الإفريقي: الحاضر واستشراف المستقبل"، الشبكة (موقع بوابة البحث: www.researchgate.net).
10. الموقع الرسمي لنيباد: www.nepad.org
11. الموقع الرسمي للأمم المتحدة: www.un.org/fr/africa/osaa/peace/agenda2063.shtml
12. الموقع الرسمي لأجندة 2063: www.agenda2063.au.int/fr/about
13. الموقع الرسمي لمنظمة الاتحاد الإفريقي: www.africaunionfoundation.org/fr/pages/agenda-2063
14. موقع نيباد السودان: www.nepadsudan.gov.sd/about.php?op=show_about&aid=1
15. Document of The New partnership for Africa's Development (NEPAD), ABUJA, NIGERIA, 2001, Article 1.
16. LE NEPAD EXPLIQUE (Sommet des chefs d'état et de Gouvernement de Dakar, Avril 2002).
17. NEPAD: "LE NOUVEAU PARTENARIAT POUR LE DEVELOPPEMENT DE L'AFRIQUE" (NOPADA, Conférence sur la participation du secteur privé international au financement du NEPAD, DAKAR, 2002).
18. Claire Brodin: LE NEPAD, UNE INITIATIVE POLITIQUE DE L'AFRIQUE Penser son développement au XXI siècle.
19. New Partner Ship For African Development (26-09.2009): <http://www.nepad.org/>
20. Fabrizio Pagani, Peer Review: a tool for cooperation and change, Organization of Economic Cooperation and Development (Septembre 2002).
21. A propos du programme NEPAD : www.uneca.org/fr/nepad/pages/à-propos-du-programme-nepad